كلمة الرئيس محمد أنور السادات
في الاحتفال بعيد العلم
فى١ أكتوبر١٩٧٧

في الأول من أكتوبر من كل عام يأتي عيد العلم ليجسد من روح شعبنا جوانب من أهم ماتعتز به من قيمتنا ، وأصالتنا ، ومسارنا الحضاري علي مر تاريخنا الطويل

ويآتي هذا العيد وهو بطبيعته عيد المعلم ، ليؤكد مدي تقدير هذه الأمة لقيمة العلم أساسا لمنابع حضارتنا ، وأساسا لنضال حاضرنا ، ومنطلقا نحو مستقبلنا ، من هنا وباعتبار أن قضية العلم والمعلم هي قضية واحدة فلابد لنا في كل عيد لهما من وقفة إزاءها نقّيم في مجالها انفسنا وجهودنا وإنجازاتنا ، ذلك لأنه وكما أكدت دائما ، فان حقيقة نضالنا المعاصر ، هو في صلبه مواجهة حضارية مع واقعنا ، ومع عالمنا المعاصر ، بالنسبة لكل قضايانا القومية

نحن في إطار هذه المواجهة الحضارية ، بكل أبعادها الداخلية والخارجية ، نجدأنفسنا أمام واقع الفجوة الثقافية والعلمية ، بين القمم القليلة وبين القاعدة الجماهيرية العريضة وهو واقع لابد أن نقيسه بمقياس ما تأكد من أن الأمم المتقدمة تقاس بهذه القاعدة وليس بهذه القمم القليلة ونحن في إطار هذه المواجهة الحضارية ، نجد أنفسنا أيضا إزاء الفجوة الثقافية والعلمية ، بين مدننا العصرية ، وبين ريفنا وأقاليمنا المختلفة بكل ما تحمل من رواسب ما قبل الثورة ، فهي عهود الاستعمار والاستغلال وعلي مر مئات السنين والأجيال

ونحن في إطار هذه المواجهة الحضارية ، وفي نظامنا العالمي ، نجد أنفسنا إزاء ما نحتاجه من علم وتخطيط لمواجهة مشاكل عالمنا المعاصر ، في الأمن الغذائي ، وفي

النظام الاقتصادي ، وفي المنافسة التجارة والتصديرية . ونحد أنفسنا في اطار هذا البعد العالمي في مواجهة مع التيارات الثقافية والعلمية العالمية المعاصرة ، بكل ما تحمله من خير وأفاق للبشرية ، وبكل ما تحمله أيضا من عناصر الموجات المادية والإلحادية

وهو ما يشكل صيغة التحدي المطروح أمامنا ، في كيفية تجديد حضارتنا ، فلا نلفظ الماضي باسم الحديث ، ولا نرفض الحديث باسم الماضي ، وأن ننقي تراثنا مما علق به ، بما يحفظ لنا طابعنا الحضاري والقومي ، وأن نأخذ بالتحديد فما يصلح لنا ويلحقنا بحضارة عصرنا

ازاء كل هذه التحديات ليس من بديل للعلم وتطويعه لمواجهتها – وهو مايقتضي بالضرورة تطويره وتطوير المعلمين القائمين عليه . ومن هنا يتضح لنا حاجتنا الفورية والحيوية للقيام بثورة شاملة في نظم التعليم واعداد المعلمين . ولابد ونحن إزاء ضرورة القيام بهذه الثورة الشاملة لنظم التعليم وإعداد المعلمين أن نحدد تصورنا ومنطلقاتنا للقيام بها ، ولابد في هذا النطاق ، أن نحدد أولا أهدافها ، ومجالاتها وإمكانياتها وأول هذه المنطلقات هو أن نعيد العلم المصري والعربي ، إلي مرتكزاته الحضارية والروحية والقيمية ، التي دفعت به إلي مركز الصدارة في قيادة الحضارة العالمية ، في عصور ازدهاره ولاكثر من مرة في التاريخ الانساني

لقد أكدت دائما علي ضرورة التلاحم بين العلم والإيمان ، ليس فقط كأساس لهذا المنطق وكضرورة لتحديد مسارنا القومي والحضاري ولكن أيضا كضمان لتحقيق استقلالنا القومي ، وفي يقيننا أخطار التبعية الفكرية ، التي هي من أخطر مايهدد استقلال الأمم والشعوب وبما يترتب عليها من سائر أنواع التبعيات ، والدخول في دوائر النفوذ الأجنبي

وفي قيمنا الروحية نجد أولوية التناول للعلم ، ونجد أن الله سبحانه وتعالي هو الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ، وأن الانسان لم يؤت من العلم الا قليلا ، وأن العلم الصحيح هو الذي يوجه إلي خير الناس ، وأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون من هنا يتحدد الاساس الحضاري لعلمنا في علاقته بالايمان ، وفي ارتكازه علي اساس روحي وليس علي أسس مادية وهو مايشجب كل الافكار المستوردة الغريبة عن هذا الاساس الروحي الصريح ، ومن هنا تبرز الصفة القدسية لطبيعة العلم ولمهمة المعلم . واذا كانت العودة بالعلم الي دائرة الايمان تشكل المنطلق الأول للثورة التعليمية فلقد واجهت ثورة ٢٣ يوليو عند قيامها واقعا يختلف كثيرا عن هذه المفاهيم ، قامت الثورة إزاء مجتمع كان العلم فيه يشكل ميزة طبقية أو ميزة للثروة ، وكان التعليم العالي يوجه ليكرس بقاء الطبقة حائزة لمؤهلات شغل المراكز العليا وكان التعليم الثانوي والعالي مركزا في المدن الكبري ولا يوجد من مؤسساته الا القليل في الاقاليم ، وكانت طبقات الفلاحين والعمال مستبعدة كلية من نطاق السياسة التعليمية الشاملة والحقيقة وبالتالي محرومة ، من حقوقها في هذا المجال ، وكان التعليم في أساسه موجها لتخريج الموظفين وليس للتنمية والانتاج ، لانها لم تكن من مهام الدولة في هذا العصر

ومن هنا – وبقيام الثورة لصالح القاعدة الجماهيرية الواسعة – كانت مجانية التعليم في كل مراحله قضاء علي ميزات طبقة الـــ ١ % واستعادة لحقوق القاعدة العريضة ، وكانت الثورة الهائلة في اقامة دور التعليم بكل مستوياته في الاقاليم ، وبأعداد لم يسبق لها مثيل في تاريخنا المعاصر

وعندما قامت ثورة ١٥ مايو – وجدت نفسها بحكم ما تخلف عن الممارسة ، ازاء قضايا أخري جديدة ، بجوار استكمال الانجازات في القضايا السابقة ، كما وجدت أيضا

رواسب مازالت متخلفة عن الماضي ، كقضية الأمية . ومن هنا كان لابد من القيام بثورة تعليمية أخري تواجه هذه المتغيرات الجديدة بمثل ما تواجه الرواسب القديمة

أول هذه القضايا يتعلق بقضية العلم والتعليم في علاقتهما بالاوضاع الطبقية : فإذا كانت ثورة ٢٣ يوليو قد تواجه واقعا آخر يتمثل في أن العلم أصبح بمفهوم خاطئ يتخذ وسيلة للانتقال من طبقة إلي طبقة ، وهو ما يهدد بالافتقار العلمي والثقافى الدائم للطبقات الكادحة وللريف والأقاليم

وبالتالي أصبحت أولي قضايانا المعاصرة هي تنمية الريف والمجتمعات العمالية ،.. بايجاد الفلاح المتعلم والعامل المتعلم ،ووقف هذه الهجرة الطبقية ، بما ينجح جهودنا في التنمية الريفية ، وهو ما يتطلب تغييرا في برامج التعليم الالزامي والعام ، وأن تشكل حسب الانتاج الزراعي أو الصناعي للبيئة ، وهو مايتطلب ربط هذه البرامج بالحقول ومراكز الانتاج ، وما يتطلب سياسة تعليمية تفصيلية للتغلب علي هذا الاتجاه

وثاني هذه القضايا يتعلق بضرورة ربط التعليم بأهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهو ما يلزم له حصرا دقيقا وعلميا لاحتياجاتنا في هذا المجال وتفصيل السياسة التعليمية بما يلاقي هذه الاحتياجات ، ولقد أثبت الواقع عند بحث سياسة الأمن الغذائي ، أن إنتاجية الفلاحين المتعلمين تفوق كثيرا غيرهم ، ما ثبت من ضرورة تأهليهم ، تأهيل العمال بالعلم لاستيعاب التكنولوجيا والميكنة الحديثة كضرورة لازمة لتحسين الانتاج وزيادته

من هنا فلابد من ثورة في سياسة التعليم في هذا المجال ، لتوفير العمالة الماهرة ، عن طريق التعليم وربط الفني وربطه باحتياجات البيئة وبظروفها

ولاشك أننا نواجه في هذا المجال ليس فقط مسؤلياتنا إزاء احتياجات التنمية بمصر ، ولكننا نواجه مسؤلياتنا إزاء احتياجات الوطن العربي الكبير من العمالة المصرية . ومن هنا ، لابد من أن يوضع في الاعتبار بالنسبة لسياستنا التعليمية آفاق وآبعاد التكامل الاقتصادي العربي ، وتحقيق الامن الغذائي العربي

وثالث هذه القضايا يتعلق بايجاد التوازن بين الكم والكيف في قضية التعليم ، فلقد أدي التزام الدولة بتعيين الخريجين وتحت ظروف انغلاق اقتصادي و سياسي أن ضاقت فرص العمل ازاء الخريجين ، واتجه كل الملتحقين بمستويات التعليم إلي التعليم الجامعي وبالتالي أيضا وجد اقبال شديد علي المدارس بتأثير هذا الدافع من ناحية ، وبتأثير الحرمان الطويل من التعليم للقاعدة الجماهيرية فيما قبل الثورة من ناحية أخري ، بدفع من مجانية التعليم من جهة ثالثة . وبعض هذا ، هو من الظواهر الصحية ولكن واكب هذا الاتجاه مشاكل هي من مشاكل النمو الحضاري المفاجئ . زادت كثافة الفصول ، وبالتالي تأثرت نوعية التعليم واهتزت ازاء زيادة الكم فيه . والواقع أن قضية تحسين النوع ازاء زيادة الكم هي من القضايا الرئيسية التي تواجهها ثورة ١٥ مايو ، سواء في الصناعة أو الانتاج أو التعليم . لابد هنا أيها الاخوة والاخوات من ثورة في هذه القضية التعليمية تعيد التوازن لكثافة الفصول ، ولابد من ثورة في برامج التعليم بحيث يجد كل مستوي تعليمي فرصته المتاحة من العمل ، عند التوقف عند هذا المستوي ، وهو ما لا يحله إلا التحول نحو التعليم الفني المناسب لكل مستوي تعليمي ولابد من تغيير جذري في أسلوب التعليم القائم علي الحفظ ، وعدم بث روح البحث والاستنباط واستخلاص القوانين العلمية عن طريق التجارب المعملية ، وهو ما يقتضي توفير الامكانيات اللازمة لاتخاذ أساليب تعليمية مغايرة، وما يحتاج إلي تغيير شامل في أساليب ونظم التعليم

www.anwarsadat.org

ورابع هذه القضايا يتعلق بإيجاد التوازن بين السياسة التعليمية والتربوية إن أساس خطتنا الحضارية الشامل يقوم علي إعادة بناء الإنسان المصري ، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف ، إذا كانت السياسة التعليمية ، تمشي علي قدم واحدة هي التعليم دون التربية ولقد شاهدنا أيضا أيها الاخوة والاخوات ، في احداث قريبة ، صورا من انحرافات بعض الشباب نتيجة لغياب السياسة التربوية ، عدم توازنها مع السياسة التعليمية ولقد ورثنا ، أيضا صورا كثيرة من التسيبات في السلوكيات ، وفي الالتزام بالاخلاص للعمل ، وبالنسبة للنظام العام والواقع أن كل هذه السلبيات ، يجب أن تحل أولا في دور التعليم وبالسياسة التربوية التي لابد أن تشمل الدين ، والتنمية النفسية ، والجمالية والثقافية والجسمانية وترسيخ الالتزام بالنظام، والواقع أن الاتجاه إلي سياسة الكم دون الكيف في المرحلة الماضية لابد أن تعالج فيها قصور الساحات الرياضية ، ولابد أن يعالج النقص في البرامج التربوية التي أدت إليه كثافة الفصول من ناحية ، والتكالب علي تحقيق المجاميع الدراسية المرتفعة من ناحية أخري

وخامس هذه القضايا يتعلق بقضية تعليم المرأة بالرغم من الطفرة الهائلة في تعليم المرأة ،فلا زال التوازن بين تعليم المرأة والرجل لم يصل إلي مداه ، ولابد من اعادة النظر في السياسة التعليمية لايجاد هذا التوازن ، ولابد أيضا من النظر إلي طبيعة المرأة ودورها الأسري ، بحيث تتضمن برامج التعليم ما يؤهلها لطبيعتها ولتنشئة أطفالنا ولكي تقوم بالدور التربوي من خلال الأسرة

وسادس هذه القضايا يتعلق بالمواءمة بين المتغيرات المعاصرة وبين السياسة التعليمية وفي هذا المجال لابد أن تحتوي برامج التعليم علي مبادئ التكنولوجيا المتطوررة ، حسب كل مستوي تعليمي ، بما يؤهل أولادنا لفهم ما يجري من حولهم في العالم المعاصر ولتكون لديهم ملكات الاستيعاب منذ وقت مبكر ولابد أيضا في هذا المجال من

التكيف في السياسة التعليمية بالنسبة لما أدخلته الدولة من سياسة الانفتاح ، وما تتطلبه من ضرورات وأركز هنا علي ضرورة إعادة الاهتمام باللغات السائدة ، واصلاح ما طرأ علي هذا التعليم من وهن ولابد من اعادة النظر في السياسة التعليمية علي ضوء ما طرحته سياسة الانفتاح في مجالات الفندقة والسياحة والسكرتارية وغيرها

وسابع هذه القضايا – وهو ما يقف علي رأسهما جميعا – هو التصدي لمشكلة الأمية ولابد فيه باعتبارها قضية ذات طابع قومي من المشاركة الشعبية ، علي نطاق كل الاجهزة الشعبية وبالنسبة لكل الاحزاب ، وهو ما يقتضي وضع سياسة شاملة لتعليم الكبار تشارك فيها أجهزة التعليم . غير أن واجبنا واضح يفرض نفسه علي أجهزة التعليم وعلي السياسة التعليمية ، وهو سد منابع الأمية الموجودة في سياسة الالزام التعليمي ، وسد منافذ التسرب والارتداد إلي الأمية وإذا كنت قد ركزت علي النواحي العلمية ، فلاشك أننا نحتاج أيضا إلي تطوير في برامج العلوم الإنسانية وفي مجالات الفنون ، التي أكد شعبنا مركزه القيادي والحضاري فيها ، ولا شك أن انجازات كبيرة قد تمت في هذه المجالات كلها ، ولكن شعبنا المتطلع إلي سرعة التقدم ، وتعويض سلبيات الماضي يأمل في الكثير وفي المزيد . وأنا معه ، ولا شك أيضا أن سرعة التقدم العالمي ، وتلاحق المتغيرات العالمية في العلم والاختراع والتكنولوجيا لا تترك لنا مجالا في التباطؤ لملاحقة هذه المتغيرات ، وفي ملاحقة التقدم العالمي والعلمي ، ولا شك أن حجم هذه التحديات كبير ،متنوع ، ولكنني واثق من قدراتكم وعزمكم وتصميمكم علي خدمة بلادكم ، وهي قدرة وعزم ينبعان من صلابة هذا الشعب وتصميمه علي الانجاز والتقدم ، وإن علي عاتقكم يقع جانب كبير من مئوؤلية التصدي لكل قضايانا القومية وأنتم جديرون بتحقيق آمال امتكم فيكم ، ولا زلت أكرر أن كل تقدم لهذه الأمة لابد وأن يبدأ بالمعلم المصري رمز بطولة النضال اليومي الدائب الصامت، وحامل شعلة الحضارة المصرية علي مر التاريخ

www.anwarsadat.org